1

وكـفى بالمـوت واعـــظاً

تأليــف :

مرح إبراهــيم سلوم

لينا سمير بنــي عامر

___وكفى بالموت واعظاً_____

2

تصميم الغلاف : جهاد عبد الخالق جرامون

تنسيق داخلي : أمينة بولنوار

تدقيق لغوي : بارة فاطمة الزهراء

الـــــــفهـــــــــــــرس:

مـقدمـة 4

الباب الأول: اللّيالي الدامية 9

الباب الثاني: سكرات الموت 23

الباب الثالـث: أعدّ زادا يا ابن آدم 45

الباب الرابع: لحظة إدراك 54

الباب الخامس: ذهول حقيقة 69

الباب السادس: وداعاً ٢٠٢٣ 91

الختـــــــام 99

لمحــة عـن الكاتبــتين 100

4

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك و ما كان معه من إله، الذي لا إله إلاّ هو فلا خالق غيره و لا رب سواه، المستحق لجميع أنواع العبادة، ولذا قضى ألاّ نعبد إلاّ إياه، [ذَلكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ البَاطِلُ وَ أَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ] _لقمان:30_ عالم الغيب و الشهادة، الذي يستوي فيه علمه ما أسرّ العبد وما أظهر، الذي يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن ولو كان كيف كان سيكون، قال الله تعالى [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذاَ أَرَادَ شَيئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ] . وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له، هو الأول الذي لا ضد له، و هو الصمد الذي لا منازع له، وهو الغني الذي لا حاجة له لأحد، جبار السموات

و الارض، لا راد لقضائه و لا معقب لحكمه، إنما قوله لشيء إذا أراده أن يقول له كن فيكن.

و أشهد أن سيدنا وحبيبنا و عظيمنا و قائدنا و معلمنا و قُدوتنا محمداً رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله، صلاة وسلاما يليقان بمقامك يا أمير الأنبياء و يا سيد المرسلين، وأشهد لك يا سيدي و يشهد معي الموحدون و الموحدات أنّك أدّيت الأمانة، وبلغت الرسالة، و نصحت الامة، و كشف الله بك الغمة وعبدت ربك حتى لبيت داعيه وجاهدت في سبيله حتى أجبت مناديه، وعشت طوال أيامك وليالي تمشي على شوك الأسى، وتخطو على جمر الكيد و العنت، تلتمس الطريق لهداية الضالين إرشاد الحائرين حتى علّمت الجاهل، وقومت المعوج،

و أمنت الخائف، وطمأنت الخلق، ونشرت أضواء الحق و الخير و الإيمان و التوحيد كمل نشرت الشمس ضياءها في رابعة نهار، فصلى الله وسلم وبارك عليك يا رسول الله صلاة وسلاما يليقان بك يا أمير الانبياء و يا سيد المرسلين.

بين طيّات صفحاتِ كتابنا المتواضع، خطّت أقلامنا جُل معاني الحزن و الاسى، و سردت حُروفنا قصصٌ و حكايا خبئها لنا الدهر بين أقداره..

أحداث مأساوية طُرحت عام 2023 ، الكثير لقوا حتفهم وزهقت أرواحهم في غضون تلك الكوارث.

7

في كتاب " وكفـــى بالموت واعـظاً " تقوم الكاتبتان _ لينا سمير بني عامر_ و _مرح إبراهيم سلوم_ باستخلاص الحكمة من لُبِّ المصائب، و غرس الأمل فيما خلفه البأس في شتى الكوارث.

ومن ثم تتطرق الكاتبتان بالعظة و العبرة بأن الموت أقرب إليكم من أنفاسكم المتقطعة، يتلفظ الموت بكلمات أخيرة وكأنه يحادثك قائلا : " كفى بالموت واعظاً" ...

البـــاب الاول:

اللّـــيالي الدامية

9

في ليلة السابع من أكتوبر، شَهِدت فلسطين ليلة شامخة، تعتليها رائِحةُ النصرِ والمَجدِ...

حيثُ قَام الفرسانُ الجَامحين، بتَنفيذِ تلك الخُطة الاستراتيجية التي كانوا في يخطِطون لتنفيذها...

سلبت الليالي من طَرفِ أعينِهم مذاقَ النومِ، في غضونِ الأعوامِ الستة، في رحابِ تخطيطِهم لمكانةٍ لم يبرحوا إلا حينما يَسعهم حلولِ النصرِ المبين...

10

عادةً ما تروقُ لي تِلك الليالي التابعة لِشهر أكتوبر، الذي يتخللهُ نسماتُ الرياحِ العليلة، أنغامٌ تتمايلُ في حركَةِ رياحِها أزهارُ الخزامى ذات اللونِ البنفسجيِ القاتِمِ، الذي يعودُ على الناظرِ

بتلألأ مقلتاهُ ببهجةً عند رؤياها. حدث في شهرِ أكتوبر من عام ٢٠٢٣ ما لم يكن في للحسبانِ...

11

حيثُ تلطخت زهور الخزامى بدماءِ البراءةِ من طيورِ الجنان..

حتى أشجارُ الصنوبرِ ألقت ثِمارها وحَذفتها على أرض البستانِ حزناً..

أفكارٌ، هي عليقة الفِكر

كلما ذُكِر شهر أكتوبر بادرت الدموعُ الفيّاضة بأمطارٍ ذاتُ لحنٍ رنانٍ بالحزنِ والأسى.

كان أكتوبر فصلٌ من دماءِ أحِبتِنا، فصلٌ اجتاحتهُ دموعنا التي تصرخُ بعلوِ الصوت، لتعلِنَ عجزها التام.

12

أن يختلجُ وجدانكَ ذاكَ الشعور المميت، أسوأ ما يمكن أن تَشعر به

وهو شعور " ضعف الحيلة " تجاه أراضي فلسطين المقدسة.

كُل الطرق باتت مكلـــــــلةٌ بالعجـــز المستديم،

كُل جدرانها تخـــــــــــبرك أن ما بالــيدِ حيلة.

ستشهقُ تلك الشهقة الأزلية من شدةِ ذاكَ العَجـــز

ويبقى" ما باليدِ حيلة " ...

13

عدة صور أصبحت لا تُفارق مُخيلتنا

رُسوماتٌ دامية رَسمها لنا العدو في ذاكرتنا

يصعب علينا تخطيها...

يصعب على العقل تصديقها...

صورة أم تركضُ شاردةَ الذهِن مسلوبة الأمان، هالعة القلبِ، في بحثِ طفلها تصرخُ بوصفها له قائلة :

يوسف، ٧ سنين، شعره كيرلي أبيضاني وحلو

كمدُ تكمدهُ أحشائُها من حزنٍ على فلذةٌ كَبدها

فيناجيها القلب بين صفحاتِ البحث عنه، هل ستجده بين عِداد الأموات أم حياً يُرزق؟

__وكفى بالموت واعظا_____

14

من أين لها بالسلامِ على قلبها المُرهفُ في خسرانِ ذات الطفلِ التي سهرت على مرضهِ وفي كل صباحٍ تستبشرُ بِطَلتهِ، كيف لقلبها نسيانِ تلك الملامح ذات التقاسيمُ الطفولية البريئة؟

ربط الله على قلبها بالصبرِ والقوة..
فـو الله إن الحالَ يَستحالُ على العقل إستيعابهُ ولكن لا نقول الا ما يرضي الله.

__وكفى بالموت واعظا_____

15

طفلٌ في قبضتهِ قطعةٌ من الخبزِ، زهقت روحهُ وهو ما يزال جائعاً، توفاهُ الله ولم يسد جوع عصافيرُ بطنهِ، لتتجسد لك معاني كثيرة تجعل من قلبك ما ينزِفُ دماء، ويُشرح قلبك فيتولد جرحاً لن ينسينا له طول الأيام.

16

وفي غسقِ تلك الليالي الدامية، لن يفارقَ لَمحكَ مأساةُ الشهيد منال أبو عودة

وكأنها غَفت تربت على طِفلها وتخبرهُ :

سنذهبُ لدارِ الأمان

ونفارقُ الظلمَ والعدوان

ونغفى بين أعاصير الرُكام

وأخذ بيداكَ بعيداً عن العنف والطغيان

لتحلق أرواحُنا إلى سماءِ الرحمانِ

لا تخف، عند الله لا للجور من مكان

__وكفى بالموت واعظا_____

17

لا تقلق يا صغيري، لم تغادر أحشائي إلا طيرٌ في الجنانِ..

كيف للعقلِ البشري أن يحملَ في ذاكرتهِ كل هذه الذكرى المؤلمة؟...

18

حتى عند رحِيلها، كانت تترك في أنفسنا ندوباً لن تَطيب ولن تـــــشفى...

ألم تعلم بأن جريحَ الوطن لا يُشفى؟

ولكن هيهـــــات...

فنحنُ على أرضٍ ولادةٍ للرجال، منها تَخرجُ أفواجٌ من الشجاعة تمتطي خيلُ العروبةِ والعزة...

19

نحن نعلمُ أن القلبَ أصابهُ من الشدائدِ أَمرُها، ولكن أصبر ذاتي بكلماتٍ أتسائل فيها قائلاً :

هل آن للفارِس أن يرتجل؟

وعندما آن وقضى الله أن في خزائن السموات نفذ عمرهُ، بكل قلبٍ راضي، لا نقول الا ما يرضي الله وإنا لله وإنا إليه راجعون

فنواسي ذَويهم، بأن للشهيد حياةٌ أبقى،

20

كما قال الله تعالى :

(وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)

بُشراكم يا شهداء فلسطين، هنيئاً لكم بهذه البشرى...

21

اصطبري يا أماه، فالراحلون عن بقاعِ فلسطين غادرت أرواحهم هذه الدنيا البشعة، وهم في رغد الأخرةِ وأمانِ الخالق...

فالدنيا هي دار الفناءِ والنعيم الزائل، وما هنالكَ من بقاءٍ في دار الدنيا، ولتصطبروا بقولة تعالى :

(15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (17)

صدق الله العلي العظيم

البـــــاب الثانـي:

سكرات الموت

23

عباد الله..

فريقان لا ثالث لهما..

شقي وسعيد، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

كفى بالموت طامَّة، وما بعد الموت أطمّ وأعظم، يرى أحدهم في المنام، فيقال له : كيف وجدت نفسك ساعة الاحتضار؟ قال: كعصفور في مقلاةٍ، لا يموت فيستريح، ولا ينجو فيطير.

أَلا ترون؟ ألا تتفكرون؟ ألا تنظرون؟ تُشَيِّعون في كلِّ يوم غاديًا إلى الله، قد قضى نَحْبَه، وانقضى أجلُه، حتى تغيبوه في صدع من الأرض،

24

خلع الأسباب، وترك الأحباب، وسكن التراب، وواجَه الحساب، وانتهى أمله وأجله، تبعه أهلُه ومالُه وعملُه، فرجع الأهلُ والمال، وبقي العمل.

فارَقَ الأحبَّة والجيران، هجره الأصحاب والخلاَّن، ما كأنه برح يومًا ولا ضحك ولا أنس يومًا ما، ارتهن بعمله فصار فقيرًا إلى ما قدم، غنيًّا عما ترك.

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا

وَبَنَوْا مَسَاكِنَهُمْ وَمَا سَكَنُوا

فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا بِهَا ظَعْنًا

لَمَّا اسْتَرَاحُوا سَاعَةً ظَعَنُوا

-أبو العتاهية

ولذلك كان الرسولُ – صلَّى الله عليه وسلم – أرْحَم الناسِ بالأَمْوات، يقول عوف بن مالك: صلَّى بنا رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم – على جنازة رجل من الأنصار، يقول: فتخطيت الصفوف، حتى اقتربت منه فسمعته يبكي، ويقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، وعافه واعف عنه،

وأكرم نزله، ووسِّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، يقول عوف: والذي لا إله إلا هو، لوددتُ أني أنا الميت من حُسن دعـــــــــــــائه له.

ومِن رحمته بالأموات – صلَّى الله عليه وسلم – أنه كان يذهب بالليل ليقف على مقبرة البقيع، فيدعو لهم طويلاً، ويترحَّم عليهم طويلاً – صلوات الله وسلامه عليه – فما أرسله الله إلا رحمةً للـــــــــــــــــــــــــــعالَمين.

وأصحابه كذلك، ابن عمر كان إذا قرأ قوله تعالى: (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) [سبأ: 54]، بكى وأبكى ودعا للأموات، وقال: اللهم لا تحل بيني وبين ما أشتهي، قالوا: ما تشتهي؟ قال: أن أقول: لا إله إلا الله، فلا إله إلا الله، ما من ميت إلا ويودُّ أن يسجل في صحيفته لا إله إلا الله، ولكن هيهات! حيل بينهم وبينها، وبقي الجزاء والحساب.

فرحم الله امرأً قدَّم منَ الصالحات لتلك الحُفر، ورحم الله امرأً حاسَبَ نفسَه قبل ذلك اللحد الذي لا

__وكفى بالموت واعظا_____

28

أنيس فيه، ولا صاحب إلا العمل، وكفى بالموت واعظًا.

كفى بالموت واعظًا، لمن كان له قلب أو ألقى السَّمع.

29

يَمُرُّ عمرو بن العاص - رضي الله عنه – بالمقبرة فيبكي ثم يرجع، فيتوضأ ثم يصلي ركعتين، فيقول أصحابه: لمَ فعلت ذلك؟ قال: تذكَّرتُ قول الله: (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) [سبأ: 54]، وأنا أشتهي الصلاة قبل أن يُحَالَ بيني وبينها.

عمرو الذي حضرته الوفاة فبكى، فقال ابنه: يا أبتاه صف لنا الموت، قال يا بني: الموت أعظم من أن يوصف، لكأن على كتفي جبل رضوى، وكأن في جوفي شوكة عوسج، وكأن روحي

تخرج من ثقب إبرة، وكأن السماء أطبقت على الأرض وأنا بينهما.

ثم حوَّل وجهه إلى الحائط ليبكي بكاءً مرًّا مريرًا، فيقول ابنه محسنًا ظنه: أنت من أصحاب رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم – أما فتحت مصر؟! أما جاهدتَ في سبيل الله؟! فيقول: يا بني، لقد عشتُ مراحل ثلاثًا، لقد كنت أحرص الناس على قتْل رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم – فيا ويلتاه لو مت في ذلك الوقت! ثم هداني الله فكان رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم – أحب الناس إليّ،

31

والله ما كنت أستطيع أملأ عينيّ من وجهه حياءً منه، والله لو سألتموني أن أصفه الآن ما استطعتُ، والله ما كنتُ أملأ عينيّ منه إجلالاً له، فيا ليتني مت في ذلك الوقت؛ لأنال دعاء النبي – صلَّى الله عليه وسلم – وصلاته عليّ.

يقول: ثم تخلَّفْتُ بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم – فلعبتْ بنا الدُّنيا ظهرًا لبطن، فما أدري أيُؤْمَر بي إلى الجنة أو إلى النار؟ لكن عندي كلمة أحاج لنفسي بها عند الله هي: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، ثم قبض على لا إله إلا الله؛ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [إبراهيم: 27].

كفى بالموت واعظًا، يقول ابن عوف: خرجتُ مع عُمَر – رضي الله عنه – إلى المقبرة، فلما وقفنا عليها ارتعد واختلس يده من يدي، ثم وضع نفسه على الأرض، وبكى بكاءً طويلاً، فقلت: ما بك؟

قال: يا ابن عوف ثكلتـك أمك، أنسيت هذه الحفرة؟! حاله يقول: لمثل هذا فأعدَّ.

شُد حيازيمك للموت فإنَّ الموت لاقيك، لئلا تجزع للموت إذا حل بواديك

كفى بالموت واعظًا.

34

تحل السكرات بمحمد بن أسلم، فيقول لخادمه، وقد أصابته رعدة، يقول: ما لي وللناس، والذي لا إله إلا هو، لو استطعتُ أن أتطوع لله وحدي حيث لا يراني ملكاي لفعلتُ، خوفًا من الرياء، ولكن لا أستطيع، كان يدخل بيته ومعه كوز ماء، ويغلق بابه فيقرأ القرآن ويبكي وينشج، فيسمعه ابن له صغير، فيقلده في البكاء، فإذا خرج من بيته غسل وجهه، واكتحل لئلا يُرى أثر البكاء عليه، يقول خادمه: دخلت عليه قبل موته بأربعة أيام فقال: يا أبا عبدالله، أبشرْ فقد نزل بي الموت، وقد منَّ الله علي أن ليس عندي درهمٌ يحاسبني الله عليه، فقد علم ضعفي، فإني والله لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيء يحاسبني الله عليه، فله الحمد، ثم قال لخادمه: أغلق علي الباب، ولا تأذن لأحد علي

35

حتى أموت، واعلم أنِّي أخرج من الدنيا ليس عندي ميراث غير كسائي وإنائي الذي أتوَضَّأ فيه، ثم لفظ روحه في اليوم الرابع، ليلقى الله ليس معه من الدنيا شيء – فرحمه الله رحمةً واسعة.

خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَارْضَ بِهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ رَاحَةُ البَدَنِ
وَانْظُرْ إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الحِنْطِ وَالكَفَنِ
-لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كفى بالموت واعظًا.

والله لو كان الأمرُ سينتهي بالموت لكان هَيِّنًا سَهْلاً، لكنَّه مع شدته وهوله أهون مما يليه، والقبر

مع ظلمته أهون مما يليه، كل ذلك هيِّن إذا قُورِن بالوُقُوف بين يدي الله الكبير المتعال، تلفَّتَ المرءُ يمينًا فلمْ يرَ إلاَّ ما قدَّم، وشمالاً فلمْ يرَ إلا ما قدَّم، ونظر تلقاء وجْهِه، فلَم يَرَ إلا النار، فيا له من موقف! و يا لها من خطوب!

تذهل المرضعة عما أرضعت، وتضَعُ كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، يبلغ العرق أن يلجم الناس إلجامًا، والشمس تدنو منهم قدر ميل، فيا لها من أحداث مجرد تصوُّرها يخلع ويذيب القلوب! روي عن الحسن: أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – كان رأسه ذات يوم في حجر عائشة فنعس، فتذكرت الآخرة – عائشة رضي الله عنها – فسالتْ دموعُها على خدِّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فاستيقظ بدموعها، ورفع رأسه، وقال: ((ما يبكيك؟)) قالتْ: يا رسول الله، ذكرت الآخرة، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال – صلَّى الله عليه وسلم -: ((والذي نفسي بيده، في ثلاثة مواطن، فإن أحدًا لا يذكر إلا

نفسه: إذا وضعت الموازين حتى ينظر ابن آدم أيخفُّ ميزانه أم يثقل، وعند الصحُف، حتى ينظر أَ بِيَمِينِه يأخذه أم بشماله، وعند الصِّراط - نعم عند الصراط – أَيَمُرُّ أم يكردس على وجْهِه في جهنَّم)).

40

رُوي عن الحسن أنه قال: رُؤي أحد الصالحين بعد موته، فقيل له: كيف وجدتَ طعم الموت؟ قال: أوّاه أوّاه، وجدته والله شديدًا، والذي لا إله إلا هو لهو أشد من الطبخ في القدور، والقطع بالمناشير، أقبل ملك الموت نَحْوي حتى استلَّ الروح من كلِّ عضوٍ منِّي، فلو أني طُبختُ في القدور سبعين مرة لكان أهون عليَّ.

يؤتى بابن آدم حتى يوقف بين كفتي الميزان، فتصور نفسك يا عبدالله، وأنت واقف بين الخلائق، إذ نودي باسمك: هلمَّ إلى العرض على الله الكبير المتعال، قمت ولَم يقم غيـــــــــــرك،

41

ترتعد فرائصك، تضطرب رجلاك، وجميع جوارحك، قلبك لدى حنجرتك، خوف وذُل وانهيار أعصاب.

42

شبابك فيمَ أبليته؟ عمرك فيمَ أفنيته؟ مالك من أين اكتسبته؟ وفيمَ أنفقته؟ علمك ماذا عملت به؟ هذه الأسئلة، فما الإجابة؟

كم من كبيرة قد نسيتها قد أثبتها عليك الملك! كم من سريرة كتمتها ظهرت وبدت أمام عينيك! أعظم به من موقف! وأعظم به من سائل لا تخفى عليه خافية! فإما أن يقول الله: يا عبدي، أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم.

فيا لسرورك واطمئنان قلبك والمنادي يُنادي: سعد فلان بن فلان سعادةً لا يشقى بعدها أبدًا، فإمَّا أن يقولَ الله: (عافاك الله وسلمك الله)، إما أن يقول: خذوه فغلُّوه، ثم الجحيم صلوه، فيذهب بك إلى جهنم مسودَّ الوجه، كتابك في شمالك من وراء ظهرك، قد غلت ناصيتك إلى قدمك،

43

أي خزي وأي عار؟! على رؤوس الخلائق ينادي: شقي فلان بن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا.

الباب الثالث:

أعدّ زادا يا ابن آدم

45

إن الدنيا هي دارُ الفناء، تغشى المَرء وَتغرهُ بنعيمها الزائِل، وبقائِها المُستديم...

وما المرءُ في الدنيا إلا عَابرُ سبيلٍ، أو كمسافرٍ في محطة القِطار، في انتظارهِ يحملُ متاع أحزمتهِ...

إما أن يذهب من الدنيا حاملا زادًا وعملاً صالحا، أو أن يفوته قطارُ العمر ويبقى بين ساعاتِ الحسرةِ يتسنى لهُ العمرُ فنى بما لا يستحق...

فمِن بينهما، من تُفضل أن تكون؟

أن تَعبُر أمواج البِحار بِربانِ سفينتك وهو "العمل الصالح"...

أو أن تأخذكَ الأمواج بين تقلباتِ إعصارها، ليلعوا نداء الندمِ والحسرة على ما فات وأدركهُ العقل. ولكن عند فواتِ الاوان...

فلِما أيها المسلم تغفى ليومٍ تَعض على يديكَ ندماً على ما أفنيتهُ من عمرك هباءً...

ومن خلال كتاب "وكفى بالموتِ واعظاً" نُشع لك شعاعاً من النور، لنوضح لكَ كيف يعد المرء نفسهُ قبل أن تلقاهُ المنية.

"العمل الصالح"

تعريف العمل الصالح :

هو ما يفعلهُ المسلم من أقوال وأفعال إما الظاهرة منها أو الباطنة، يبتغي منها مرضاة الله عز وجل.

ـ إن الأعمال الصالحة تشمل قول اللسان وظنون القلب وعمل الجوارح

فإحسان الظّن وإخلاص النية كلها من أعمال المرء الباطنة التي تتعلق بالسرائر، وتعد عملٌ صالح.

فأنت أيها المسلم اليوم عندما تنوي عملاً ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى وتخلص تلك النية، لابُد أن يدرجَ هذا في بند العمل الصالح...

48

فإعدادُ الزاد لشخصٍ نوى الذهاب لرحلةٍ ما، فأعد ما لذ وطاب من المأكل، وأخذ حيزهُ الكافي من الشراب لكي لا ينقطع...

كذلك هو العمل الصالح، تُعد لرحلة مغادرتكَ الدنيا الزاد الكافي، ما يقيكَ من عذاب القبر وعذاب النار ويسدد خُطاك في الصراط المستقيم...

فالإنسان لن يأخذ معه الحلي ولا المجوهرات، فقط عملك...

وهو خليلك في الأخرة، لن تصطحب المال ولا الجاهَ، ولا الممتلكاتِ الفاخرة...

وفي وحشة قبرك، لن ينيرها إلا عَملُكَ الصَالِح...

وفي القرآن الكريم ذكرت العديد من الآيات التي توضح أهمية العمل الصالح، وأرفقت ذكر الإيمان كشرط من شروط قبول العمل الصالح، نذكرها من الآتي :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ). [البقرة: 62]

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). [النحل: 97]

(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا). [الكهف: 88]

(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا). [الكهف: 110]

(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ). [طه: 82]

(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا). [طه: 112]

(مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ). [الروم: 44]

(وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ). [غافر: 40]

(مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ). [فصلت: 46]

(مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ). [فاطر: 10]

(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ). [الزلزلة: 7]

52

فالمرء الذي يؤمن بالله حق إيمانه يسارعُ في إعداد ما سيحملهُ معه في أخرته...

لن تنفعكَ طول المباني المشيدة...

ولن تفيدكَ كثرة الأموال والتباهي بالمناصب الزائفة...

فالمنصب الحقيقي الذي ينالهُ المرء ويلقى ثمارهُ ويحسن مكسبهُ هو " العمل الصالح" وما دون ذلك فالسلام.

الباب الرابع:

لحظة إدراك

54

نهاية الحياة لحظة لا يدري أحدنا متى تكون لحظته..

عباد الله :

أفٍ للدنيا وما فيها من البليات، حلالها حساب، وحرامها عذاب، وفي المسند عن عمر رضي الله عنه بإسناد حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يفتح الله الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة))، وفي الأوسط للطبراني عن ابن الجارود بن المعلى عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس نور وجهه، ومحق ذكره، وأثبت اسمه في النار)).

من أحب دنياه أضرت بآخرته، ومن اهتم بآخرته كفاه الله شأن دنياه، وحسنت عاقبته، فاشتغلوا بالعمل لآخرتكم تتيسر لكم أمور دنياكم، ففي الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((منا كانت الدنيا أكبر همه، أفشى الله تعالى ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه، جمع الله تعالى له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا جعل قلوب المؤمنين تغدو إليه بالود والرحمة، وكان الله تعالى إليه بكل خير أسرع))

الدنيا دار الفناء والآخرة دار البقاء ، قال تعالى : (كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ) [الرحمن: ٢٦].

وفي الدنيا يمتحن الإنسان بالمصائب، والأقدار المؤلمة، ومن أعظم المصائب التي يصاب بها الإنسان مصيبة الموت، وفقد الأحبة، والمؤمن يرضى بما قدَّرَ اللهُ له فهُو خيرٌ له ، فإنْ أَصابتْه الضَّراء صبر وانتظر الفرج من الله ، واحتسب الأجر على الله سبحانه وتعالى ،

فعن صهيب رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم في صحيحه.

نحن نعيش اليوم في عالم بات الناس يفضلون الدنيا على الأخرة يحبون ما تعطيهم الدنيا من خيرات ونسوا خيرات الله في الأخرة لا نعلم إن كنا على صواب أو خطأ نحن نجري كجري الوحوش بالدنيا ولكن لا ننال منها غير الهم والتعب.

58

جاهدوا أنفسكم على إخراج الدنيا من قلوبكم، بذكر تهوين الله تعالى من شأنها وتزهيده إياكم بها، وتذكروا تقلبها بأهلها، وعظم فتنتها، ومشقة اللهث ورائها، والزموا القناة باليسير منها، فإنما هي بلاغ للآخرة، فقد جاء عن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا، هل من أحد يمشي على الماء إلا ابتلت قدماه، كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب)) رواه البيهقي.

كيف يجاهد الإنسان الدنيا؟

1- معرفة مقام الدنيا عند الله وعند رسوله: فهو مقام وضيع بكل معاني الكلمة؛ قال تعالى: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) [العنكبوت: 64].

وقال صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها شربة ماء)؛ (رواه الترمذي وصحَّحه الألباني).

وقال صلى الله عليه وسلم: (الدنيا ملعونة، ملعونة ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالِمٌ أو متعلم)؛ (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

2- معرفة أن الركون إليها ليس من أخلاق الصالحين: قال تعالى: (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [الحجر: 3]، وقال صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)؛ (رواه مسلم).

3- ضَعِ الآخرة نُصب عينيك وارغَب فيها: عن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس، يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة - وهم أصحاب الصُّفَّة - حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين، فإذا صلى رسول الله انصرف إليهم، فقال: (لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى، لأحببتُم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً)؛ (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).

4- تأمَّل هذين الحديثين ففيهما غِنًى وهدوء وشِبَع:

الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: (مَن كانت الآخرة همَّه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا أكبر همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له)؛ (رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني).

والثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: ابن آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأْ صدرك غِنًى، وأَسُد فقرك، وإن لم تتفرَّغ لعبادتي، ملأت يديك شغلًا ولم أَسُد فقرك)؛ (رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان، وصحَّحه الألباني).

5- اعلم أن اليأس مما في أيدي الناس دواء لمرض الدنيا [7]؛ قال تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [طه: 131].

وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، دُلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)؛ (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

6- الإكثار من الإنفاق والصدقات: فذلك مما يُهوِّن الدنيا في عين العبد، ويُرغبه فيما عند الرب،

قال تعالى: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: 9].

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما زان الله العباد بزينة أفضل من الزهد في الدنيا)) وفي رواية: ((ما عبد الله بشيء أفضل من الزهادة في الدنيا))، بل روي عنه صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضل الناس مؤمن مزهد))، وفي أخرى قال: ((خيركم أزهدكم في الدنيا وأرغبكم في الآخرة))، وفي ثالثة قال صلى الله عليه وسلم: ((أما ما يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا))،

وفي الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله))، وفي الطبراني عن خباب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب))، وروي: ((لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ليس الغنى كثرة المال إنما الغنى غنى القلب)).

الباب الخـامس:

ذهول حقائق

ألا إن نصر الله قريب

قال الله تعالى :

" أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ".

نحن مع صراعنا مع العدو في حاجة ماسة للتفاؤل والاستبشار بالنصر والبعد عن التشاؤم والتبرم، فالعدو إن نال من أجسادنا وممتلكاتنا فلا ندع له الفرصة أن ينال من عقيدتنا وآمالنا وطموحاتنا، فأكبر نصر يحققه العدو هو تحطيم أنفسنا، والشعور باليأس؛ لأننا بذلك نخضع ونذل ونستكين ويحقق العدو آماله فينا.

لنقلل من اللوم والعتب لأنفسنا فإن كثرة اللوم قد يؤدي إلى فقدان الثقة وازدراء الذات. فنحن نريد ان نعيد بناء امتنا كي تستعيد قيادتها ومكانتها التي منحها الله إياها ولن يتحقق البناء لأمة تزدري ذاتها وتحتقر بعضها وتهمش دورها.

والبناء الحقيقي يبدأ بالشعور بالعزة والتقدير " وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ " فشعورنا بالعزة في وقت المحن والاستضعاف هو من بدايات النصر والخروج من المأزق. والداعية والمربي عليه أن يتغلب على مشاعر اليأس ويزرع في ذاته وفي الأمة التفاؤل وإشراقه الأمل، فلا نزيد الناس جرحا، بل نضمد جراحهم، ونحيي فيهم الأمل كي يستمروا في محاولة النهوض ومقاومة الاستضعاف.

ولو تأملنا لوجدنا أنه مع هذه الآلام التي تمر بها الأمة إن هناك انتصارات وإنجازات تجعلنا ننطلق في مسيرتنا الدعوية والتربوية النهضوية فوجود أمة تقاوم العدو وتكافح عن دينها يعتبر بذاته نصر؛ فكون هناك طائفة تأبى الخنوع والخضوع وتقاتل من أجل دينها هو بحد ذاته نصر يستحق الفخر، وخصوصا أن الأمة قد تعرضت لسنين طويلة لحرب عقدية وفكرية يراد منها تغيير المفاهيم وتحريف التصورات؛ إلا إنه مع كل محاولات التطبيع والتغريب تبقى طوائف من الأمة ممانعة ضد هذا المسخ فهذا نصر لنا يجعلنا نشعر بعزة وأننا انتصرنا على عدونا بعدم قدرة على تحقيق أهدافه على كافة أفراد الأمة.

وفي صراعنا مع اليهود وغيرهم من المهم أن لا يحدث لدينا انكسارا داخليا بسبب ما نراه من قتل ودمار في صفوفنا، فنحن وإن كنا نألم فهم كذلك يألمون "وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً" فنحن أسمى منهم فالله مولانا ولا مولى لهم، ونرجو من الله مالا يرجون؛ فنرجوا رضى الله والجنة وهم يرجون رضى شهواتهم وشياطينهم،

" وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" ويقول سبحانه :" فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ" فالخسارة في الأرواح والماديات في سبيل الله لا تزيد المؤمنين إلا عزاً وافتخاراً؛ وحسبنا عزاً أن الله مع المؤمنين. ومعرفة ذلك يجعلنا أن لا نصاب بالإحباط واليأس عند حدوث ضعف في الصف الإسلامي لن عقب هذا الضعف تكون القوة والانتصار. فنصر الله قريب كما قال الله تعالى :" ألا إن نصر الله قريب" ولا نشك في ذلك، فالعاقبة للمتقين.

وما هذه الصدمات التي تواجهها الأمة ما هي إلا تزكية للأمة وتربية لها وتنقية للصف الإسلامي من المخذلين والمثبطين ومن الطابور الخامس الذي ينخر في جسد الأمة ويمنع انطلاقتها وعودة مجدها وسؤددها. وقد تفقد الأمة ـ في طريقها لإعلاء كلمة الله وتحقيق كرامتها وإعادة عزتها ـ أنفساً عزيزة وأموالاً كثيرة ولكن هكذا مضت سنة الله تعالى أن لا يتحقق النصر إلا بالتضحية وبذل المهج قال الله تعالى:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ "

ويقول سبحانه :" أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ " وتاريخنا الإسلامي يشهد على ذلك فمنذ فجر الإسلام والأمة في صراع مع الكفر وأهله وما حققت نجاحاتها وانتصاراتها إلا ببذل الغالي والنفيس من أجل انتصار عقيدتها ونشر دينها.

ونحن إن فقدان القوة والتمكين فعلينا أن نسعى إلى تحقيقها فنحن أحق بها، فقد أُخرجنا لإصلاح البشرية وتعبيدها لله تعالى ولن يكون هذا إلا بتحقق القوة المادية والمعنوية في الأمة. و ما نراه من ممانعة ومقاومة هو في الحقيقة سعي قوي نحو تحقيق العزة والتمكين للأمة. فالعزّة والرفعة لن تنال إلا بالقوة، فالأمم المسيطرة والمتجبرة لن ترضى بفقدان قوتها وسيطرتها ولن ترضى بقيام قوى أخرى تنازعها مكانتها فهي لن تمنح أحد العزة والكرامة.

فالتمكين في الأرض لا يأتي إلا عن طريق مواجهة أعداء الله تعالى؛ ومن جهل ذلك وظن أن تمكينه في الأرض قد يأتي من موالاته لأعداء الله والانتصار بهم فقد جهل حقيقة العزة والنصر فالله يقول :" الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" فالعزة لله هو الذي يهبها لمن يشاء ويحرمها من يشاء؛ ولكنها قطعاً لن تأتي من اعداء الله وموالاتهم واتخاذهم أولياء من دون المؤمنين.

ومن جهل هذا المفهوم فهو لن يسعى للمقاومة بل يسعى إلى الاستسلام والركون إلى العدو للحصول على مكاسب دنيوية صغيرة حقيرة "أيبتغون عندهم العزة"؛ وحتما لن ينالوا إلا الذلة والمهانة، فالعدو يحتقرهم ويستخدمه لتحقيق أهدافه ومآربه فإذا انتهى دورهم رماهم في مزبلة التاريخ. والله غالب على أمره.

المسلمون اليوم ممتحنون ليثبتوا صدق جهادهم لدينهم ، وولائهم لشرع ربهم والمؤمنين ، وبراءتهم الكفر والكافرين ، وقد قيل لمن هم خير منهم: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ } آل عمران 179.

فلا بد أن نعتقد أنَّ الحق والعدل أساس في هذا الكون، وأصل في بناء السماوات والأرض، وأنَّ الدنيا بدأت بالحق، وستنتهي بالحق، ويوم القيامة يتجلى الحق في أعلى وأجلّ صوره، ومن هذا الحق أن تعود لأمة الإسلام قيادتها للبشرية، ومن الحق أن يعود حكم الإسلام إلى الأرض كلِّها، ومن الحق والعدل أن تزول هذه الغشاوة، وأن تنقشع هذه الغُمة التي تحياها هذه الأمة.

ولا يغرنكم انتفاش ريش اليهود والنصارى على الدنيا بأسرها في هذه الفترة، فإن الله جل وعلا يقول: {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلادِ * مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} آل عمران 196 ، 197، وإنَّ الكفر والباطل وإن تسلط فإنَّ تسلطه محدود بقَدَر من الله، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يستمر، لأن الله جعل لكل شيء نهاية.

ولنفرض بأنَّ الكفار استطاعوا أن تكون لهم الغلبة مدة الحياة الدنيا كلِّها، ألسنا نحن المسلمين نعتقد ونؤمن بأنَّ الله قد وعدنا بالآخرة؟ وبالحياة الأبدية الباقية في الجنة ؟ فما قيمة الحياة الدنيا من أولها إلى آخرها مقارنة بالآخرة؟ ألا ترضون أن يأخذوا هم الدنيا وتكون لنا الآخرة؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر ((مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ)) البخاري.

فالمستقبل لأمتنا وما حدث في 7أكتوبر، أجزم أنه لم يكن ليدور في ذهن كاتب/ة

أفاق عليه العالم صباح السبت السابع من أكتوبر 2023. حيث شهدت الساعة 6:25 صباحا انطلاق آلاف الصواريخ من قطاع غزة باتجاه المواقع والبلدات الإسرائيلية داخل الخط الأخضر دفعةً واحدةً ودون مقدمات،

ليتبين بعد أقل من نصف ساعة على بدء العملية أن إطلاق هذا الكم من الصواريخ والقذائف لم يكن أكثر من تغطيةٍ على عملية اجتياحٍ واسعةٍ لمقاتلي المقاومة الفلسطينية داخل الخط الأخضر، لتسقط مواقع ومستوطنات إسرائيلية عديدة في أيدي المقاتلين بشكل درامي غير مسبوق في عمليةٍ أطلق عليها (طوفان الأقصى)، وبالمقابل تعلن إسرائيل حالة الحرب لأول مرة منذ إعلان حالة الحرب صباح يوم السبت السادس من أكتوبر عام 1973، أي منذ نصف قرنٍ بالضبط.

المشاهد التي انتشرت على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي كانت صادمةً ومفاجئة على كافة الصعد، كان اجتياحا حقيقيا وفي رابعة النهار. فأن ترى الأحرار الفلسطينيين يتجولون في شوارع المستوطنات التي أقيمت قبل 75 عاما، والتي كانت حتى يوم الجمعة تعتبر مواقع شديدة التحصين بالقبة الحديدية التي تحميها من الجو،

87

لم يكن مشهدا مألوفا، ذلك أن الخطر فاجأ هذه المستوطنات من البر لا الجو هذه المرة، هذا عدا الهجوم البحري الذي لم تتضح معالمه حتى لحظة ، كان حدثٌ جلل سيكتب في تاريخ ، فقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن المعركة الفاصلة مع اليهود...

88

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ) رواه مسلم.

فلن يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا وسيدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر وأهله عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ((لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ)) رواه أحمد .

الباب السادس:

وداعا ٢٠٢٣

ها نَحنُ الآن على مشارفِ قدوم العام الجديد، وها نَحنُ ذا نودع عاماً مضى...

لقد كان عاماً حافلاً بتفاصيل الحزُن وجريانِ الدموع

لقد ترك هذا العام للبعض ندوب أتمنى أن يكون الزمان كفيلاً في محوِها...

وذلك عندما أخذنا في رحابهِ وكسى ديارنا بالأسى، مروراً بالزلازل والفيضاناتِ، ومن ثم الأعاصير التي اقتلعت منازلِ أحبتنا في "درنا"...

ومن ثم سلب تعابيرُ الفرح والابتسامة من أفواه إخواننا في فلسطين...

لقد كان عاما مليئا بالفقدِ والخسران...

احتسبنا كُلَ ذرةٌ تختلجُ في سجيتنا بالصبر والسلوان...

فما حدث وما سيحدث أقدارنا المكتوبة،

التي ستصاحبنا أينما كنا وسنكون...

لن نَدع النكران يُنسينا أن هذا العام قد منحنا الله عز وجل فيه من العطايا،

ما يستوجب علينا حمده حمداً يليقُ بجلال سلطانهِ...

فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه...

وفي ترحيبنا بالعام القادم أحادثهُ فأقول :

حَللت أهلا ووطئت سهلا

أتمنى أن تحمل لنا بشريات الأنس والسرور...

وأن تمحو دكن بؤسنا بألوانِ البهجة وتقاسيم الفرحِ...

أتمنى أن يتوب العاصي لربه وأن يُجمع المحروم بأهلهِ، والمفقود بذويهِ...

أودُ أن يمنح هذا العام الابتسامةُ لمن عاشَ ضنك العيش،

وأن يرسم لنا أطياف من المَسَرَّة على أطفال القدس...

أتمنى داومَ الحُبُور، وبُعد التَرَح...

أتمنى للمظلوم أن يُنصف،

والمعدومِ أن يُمنح،

والمَكرُب أن يُفرج...

أتمنى أن أنال بحلولِ العام الجديد بمن لا يحملون لي ولكم مثقال نَقَمَ أو ضَغِنَ، وأن أكون خَفِيف الظِّلّ في قلب من هم حولي...

وجُل أمنياتنا التي نودع بها ٢٠٢٣ هو أن نرى والدينا في دوام الصحة والعافية...

وأما عن فلسطين، فبحلول ٢٠٢٤ تصبح دولة عربية مستقرة، وأن يَعُم البرد والسلام على هذه البقعة الطيبة...

وداعاً ٢٠٢٣، وإن كان في العمر مُلتقى، فنلتقي بأحسنِ حال.

الخـــــــــــــــــتام :

كانت هذه نهاية مشوارِنا هذا، إستعنّا الأبجدية لنضعها في نسقٍ معين، فنلهمكم بسراجٍ من الحروفِ؛ ليفيق كُل غافلٍ من غفلتهِ، وكل عاصي من مُنكرهِ...

وها هنا الآن قد عبرنا المَوج بسفينتنا هذه، ووصلنا إلى مرسى وجهتِنا...

نترككم في أمان الله ورعايتهُ، إلى أن يشاء الله لنا أن نلتقي بكم في عمل آخر.

والسلام عليكم ورحمة الله

الكاتبة مرح إبراهيم سلوم

الكاتبة لينا سمير بني عامر

الكاتبة مرح إبراهيم سلوم، كاتبة سورية أدبية وروائية، طالبة طب أسنان، ذات التسع عشر عام، ولدت وترعرعت في دمشق يعود أصلي إلى حلب، مُلقي محاضرات دينية، مُؤسسة ومالكة مجلة "بالإسلام نرتقي_we ascend by Islam " التي ذات أهداف قيمة وسامية، حيثُ تدعو المجلة لإنارة فِكر المسلم حول دينهُ الإسلامي حتى يُصبح من أولى الألباب وأصحاب العقول الراجحة في الدين وذلك من خلال الفعاليات الأدبية التي تُقام فيها...

عضو في أكثر ١٠ نوادي وجرائد تختص بالكتابة، بجانب مشاركتي الفعالة في قسم الارتجال والمنازعات الأدبية والمسابقات التي تختص بالكتابة، الفائزة في مسابقة "الكاتب" لعام ٢٠٢٣

مُشاركة في كتب الكترونية جامعة تجاوزت الإحدى والأربعون كتاب إلكتروني

مؤلفة لعدة كتب أدبية وروائية، نذكرها في الآتي :

_ رواية منزل فلوريدا المسكون

_كتاب ضياء المسلم

_ كتاب خواطر الروح

_ كتاب قواعد النجاح Rules of success

_ نوڤيلا متلازمة الوسواس القهري

_ رواية لعنة الروح النائمة

_ كتاب نفحاتٌ دينية

وكاتبة الكتاب الورقي "وكفى بالموتِ واعظاً بالاشتراك مع الكاتبة لينا سمير بني عامر

أُضيف أسمي في محرك البحث Google ومؤلفاتي في مكتبة النور العالمية ومكتبة FoulaBook ودور نشر عدة

قواعد
النجاح
rules of success
مرح إبراهيم سلوم

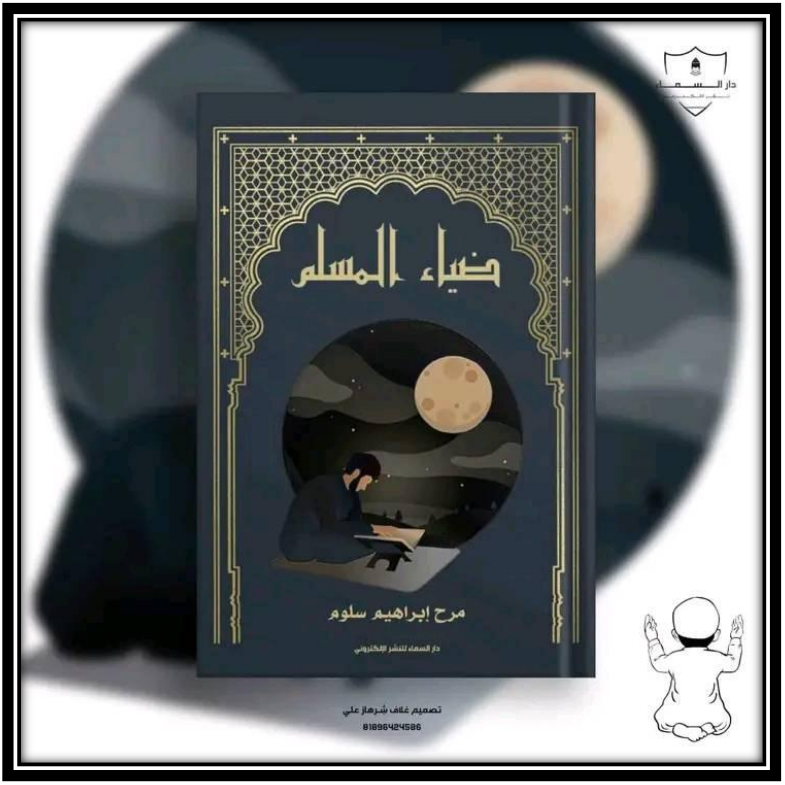
ضياء المسلم
مرح إبراهيم سلوم
دار السمعة للنشر الإلكتروني
تصميم غاف شرهاز علي
8189624586

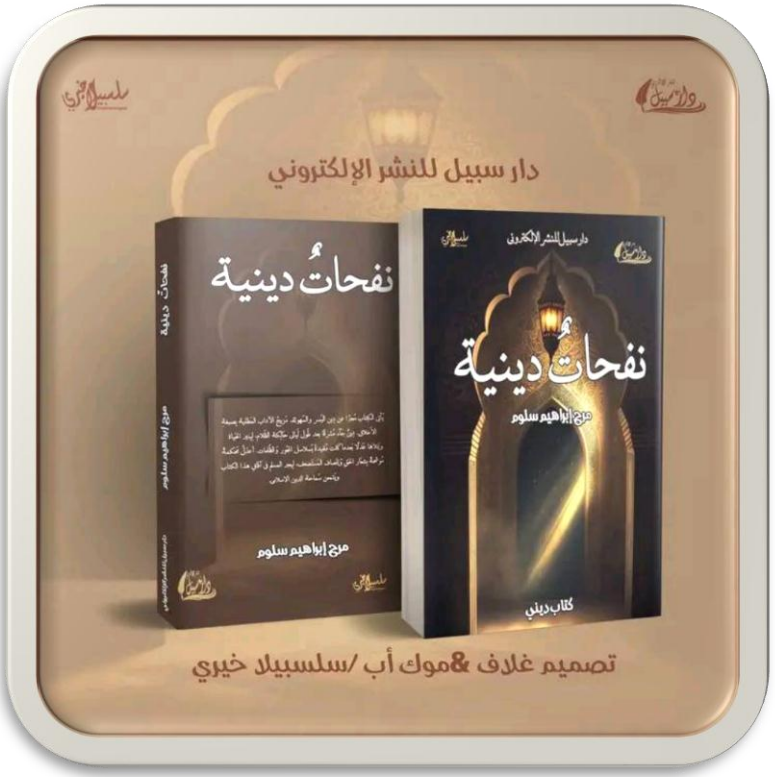
دار سبيل للنشر الإلكتروني
نفحاتٌ دينية
مرج إبراهيم سلوم
كتاب ديني
تصميم غلاف &موك أب /سلسبيلا خيري

كتاب : خواطر الروح
تأليف / مرح إبراهيم سلوم
نبذة عن الكتاب :
مجموعة خواطر تختلج في روح
الكاتبة مرح إبراهيم سلوم
فأضعتها في هذا الكتيب.
اطرٌ كانت أسيرة النفس، رهينة
ج. حان وقت إخراجها وإطلاق
آنها في حضرة هذا الكتيب.
خواطر الروح
تصميم غلاف و موك اب : DESIGNERA

__وكفى بالموت واعظا_____

107

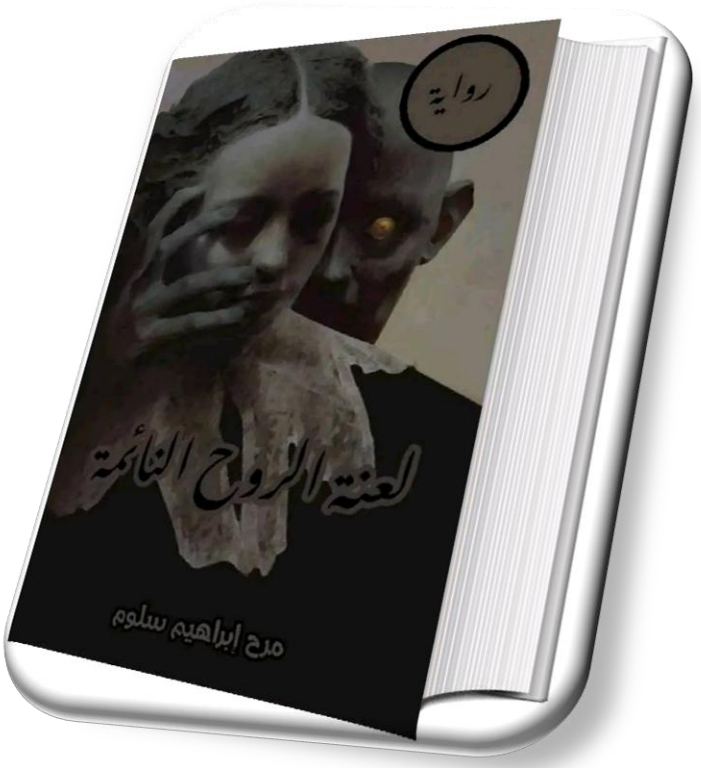

__وكفى بالموت واعظا_____

108

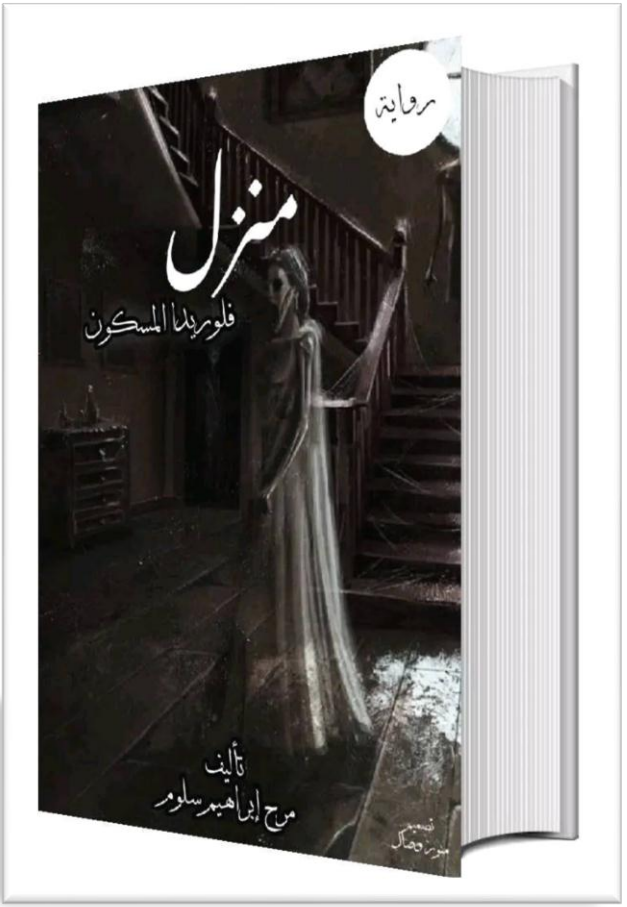

109

ويعود الفضل إلى ما أنا عليه لبارئي جل وعلا نشكره عظيم الشكر، ومن ثم لِشمعةُ طريقي، وملهـمتي، وملاذُ عمري، أمي الحبيبة...

أتمنى أن تكوني على فخرٍ بما أنا علية...

فأبنتُكِ المطيعة تستمد سطور حروفها مِنك يا أماني ومأمني♥.

الكاتبة "لينا سمير بني عامر" كاتبة أردنية أدبية، من أربد، طالبة فقه أصوله في جامعة اليرموك، حاصلة على لقب "واعظة الكلية" في المسابقة التي اقامتها الكلية، حاصلة على شهادة الإتقان في القرآن الكريم،

حاصلة على شهادة من أكاديمية الجيل الصاعد "غراس 2"،

لها أعمال مثل: سبعة عقود ونيف، وكفى بالموت واعظاً. عضو في عدة جرائد ومجلات كمجلة بالإسلام نرتقي ومشاركة في عده مسابقات ارتجال وحاصلة على عدة شهادات تقدير ودروع من ذويها.

تبلغ من العمر العشرون، كاتبة طموحة تسعى خلف حُلمها حتى يغدو على الواقع.

مؤلفة كتاب "كفى بالموت واعظاً" بالاشتراك مع الكاتبة مرح إبراهيم سلوم

وهو أول عمل ثنائي أردني سوري في ذات الوقت.